صبري جريس

تأسيس "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين (١٩١٧-١٩٢٣)

١ - في ظل الحكم العسكري البريطاني "كانون الأول ١٩١٧ - حزيران ١٩٢٠"

اسفرت الحرب العالمية الاولى ، مع انتهائها بانتصار الحلفاء سنة ١٩١٨ ، وما اعقبها من اتفاقيات للسلام ، عن خريطة جديدة للعالم ، وظهور عدة دول جديدة ، بعضها حصل على استقلاله وبعضها اخضع للسيطرة الامبريالية ، بشكل او بآخر . ورجح ميزان القوى العالمي ، عموما ، لصالح الحلفاء بعد ان استطاع بعضهم بسط نفوذه على اراض واسعة وشعوب عديدة في آسيا وافريقيا ، كانت من بينها بلدان المشرق العربي التي كانت خاضعة للحكم العثماني . وفي اطار تحقيق مطامع دول الحلفاء ارسيت ايضا اسس « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين . واستغرقت هذه العملية نحو ٦ سنوات ، بدأت يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، عندما أصدر وزير الخارجية البريطاني تصريحه المعروف بأسم « وعد بلفور » ، معلنا فيه ان بريطانيا تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين . أما نهايتها فكانت يوم ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣ ، عندما سرى ، بشكل رسمي ونهائي ، مفعول صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، وهو الصك الذي تمت صياغته بصورة يظهر معها بوضوح ان الهدف الأساسي منه هو تسهيل اقامة الوطن المذكور .

الحلفاء يخدعون العرب

حاولت دول الحلفاء الرئيسية ، لاسيما بريطانيا ، خلال الحرب العالمية الأولى استمالة العرب الى جانبها ، لحملهم على مشاركتها القتال ضد الامبراطورية العثمانية ، التي كانت تسيطر انذاك على معظم بلدان المشرق العربي . وقد تم لها ذلك في الاتفاق الذي تضمنته مراسلات حسين ــ مكماهون ، القاضية بأن يعلن عرب المشرق الثورة على العثمانيين ، لقاء مساعدة بريطانيا لهم في اثناء الحرب ، والاعتراف باستقلالهم عند انتهائها . الا ان بريطانيا نفسها تعهدت ، في الوقت نفسه ، لحليفتها فرنسا ، بالعمل على تقسيم بلدان المشرق العربي الى مناطق نفوذ فيما بينها ، وتم توقيع اتفاقية سايكس ــ بيكو في هذا الشأن . وفي الوقت نفسه اصدرت بريطانيا وعد بلفور الشهير .